اللّسانيات العرفنيّة بين اكتساب اللّغة وتعلّمها

Linguistique linguistique entre l'acquisition et l'apprentissage d'une langue

Linguistic linguistics between language acquisition and learning

أ/ لرجاني خديجة أسماء[1]

جامعة سيدي بلعباس

lardjanikhadidja@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/06/07 تاريخ القبول:06 /2019/09 تاريخ النشر: 2019/11./20

الملخّص:

ارتبط ظهور اللّسانيّات العرفنية بأعمال عددٍ من اللّسانيين الّذين اهتمّوا بالبحث في علاقة اللّغة بالذّهن وعدلوا عن الاتّجاه السّائد خلال سبعينيّات القرن الماضي في شرح الأنماط اللّغوية لاكتفاء ذاك الاتّجاه بدراسة الخصائص الهيكليّة للّغة، ولقد أثرت الثورة العرفنية على ايستمولوجيا العلوم والتخصصات الدقيقة كعلوم الكون والأعصاب والحاسوبيات، فقد كان لها الأثر الأعظم على اللّسانيات التطبيقيّة ولاسيما في حقل تعلم اللّغات؛ فكان لعلم النّفس العرفني واللّسانيات التحويليّة تأثير عميق على تعليم اللّغات. وآذن بذلك زوال العديد من الطرق القائمة على المبادئ البنيويّة والسياقيّة.

نروم من خلال هذه المقالة إلى تتبع إشكاليات اكتساب اللغة وتعلُّمها في ضوء اللّسانيات العرفانيّة، والتّي تعد من أهم الإشكالات التي عرَفتْها الساحة العلميَّة اللغويّة والاجتماعيّة؛ فقد توسع نطاق اهتمامات علوم اللغة الحديثة، ولم يعد الأمر مقتصرًا على الجوانب النظرية والتحليلية - كما كان في السابق - بل تعدَّاه إلى ظهور علوم تطبيقيَّة تعتمد الملاحظة والتجارِب والتطبيقات الفعَّالة في الواقع المحسوس الملموس.

الكلمات المفتاحية: اللّسانيات ; الثورة العرفنية ;تعلم اللّغات ; اللّسانيات التطبيقيّة ; اكتساب اللّغة.

Abstract:

L'émergence de la linguistique linguistique a été liée aux travaux d'un certain nombre de linguistes intéressés par l'étude de la relation entre la langue et l'esprit et a

[1] – **المؤلف المرسل:** أ/ لرجاني خديجة أسماء ، **الإيميل :** lardjanikhadidja@yahoo.com

modifié la tendance dans les années 1970 afin d'expliquer les schémas linguistiques afin de satisfaire cette tendance en étudiant les caractéristiques structurelles de la langue.

Cela a eu le plus grand impact sur la linguistique appliquée, en particulier dans le domaine de l'apprentissage des langues: la psychologie mystique et la linguistique transformative ont eu un impact profond sur l'enseignement des langues. Cela a conduit à la disparition de nombreuses methods basées sur des principes structurels et contextuels.

Dans cet article, nous avons pour objectif de suivre les problèmes d'acquisition et d'apprentissage des langues à la lumière de la linguistique littérale, qui est l'un deproblèmes les plus importants en sciences linguistiques et sociales.

Les intérêts des sciences du langage moderne se sont élargis et ne se limitent plus aux aspects théoriques et analytiques - Mais plutôt à l'émergence de l'observation basée sur la science appliquée, des expériences et des applications efficaces dans la réalité concrète.

Keywords: Linguistique + Révolution ecclésiastique + Apprentissage des langues + Linguistique appliquée + Acquisition des langues.

مقدمة:

لقد اهتمت البشرية بالمعرفة وطبيعتها والعمليات العقلية والنشاط الذهني المستخدم في عمليات الانتباه، الإدراك، التذكر و الاستيعاب و غيرها من الأنشطة التفكير منذ أكثر من ألفي عام ، وخلال الستينات أثرت علوم النفس العرفنية واللّسانيات التحويليّة تأثيرا عميقا على تعليم اللّغات، وأدى ذلك إلى زوال العديد من الطرق القائمة على المبادئ البنيويّة والسياقية. وارتبط ظهور اللّسانيّات العرفنية بأعمال عددٍ من اللّسانيين الّذين اهتمّوا بالبحث في علاقة اللّغة بالذّهن وعدلوا عن الاتّجاه السّائد خلال سبعينيّات القرن الماضي في شرح الأنماط اللّغوية لاكتفاء ذاك الاتّجاه بدراسة الخصائص الهيكليّة للّغة .

كما تميزت نفس الفترة بالاهتمام ببحوث اللغة من حيث اكتسابها وتطورها وتركيبها وقد نتج أثر ذلك علم النفس اللّغة psycholinguistics ، كما أصبح علماء النّفس يربطون بين طبيعة عمل الأجهزة الجسمية والعمليات المعرفية حيث يمكن تفسير العديد من العمليات كالانتباه، الذاكرة ، الاسترجاع... من خلال ما يجري داخل دماغ الإنسان وحواسه. ويتفرّع عن ذلك في المشهد اللّسانيّ اتّجاهان اثنان: **أوّلهما النّحو التّوليديّ في منواله الأدنويّ**؛ وهو يتمثّل اللّغة ملكة ذهنيّة فطريّة فريدة يسيّرها عضو لغويّ خاصّ بها في الذّهن/الدّماغ البشريّ، ويكوّنها نظام حوسبيّ يختزن معلومات حول الصّوت والمعنى ويتفاعل مع أنظمة عرفنية خارجيّة تتلقّى تلك المعلومات فتُقيّمها. **وثانيهما اللّسانيّات العرفانيّة**؛ وترى أنّ اللّغة ملكة عرفنية تُدرَج لتُدرس ضمن دائرة من العرفان الموسّع تجمع البيئيّ

والثّقافيّ والجسديّ، وتفترض أنّ معرفتنا بمختلف المظاهر اللّسانيّة تصوّريّةٌ بالأساس؛ فلا مجال لمعالجة المعنى خارج المنظور التّصوّريّ وما يسنُده من فضاءات ذهنيّة.

ويعتبر كل من إلريك نيسر(elrik niesser) بكتابه **علم النفس العرفاني** (1967م) ونوام تشومسكي (Noam afram chomsky) بكتابه **التراكيب النحويّة** (1957م) العالمان الرائدان اللّذان قدّما النظريّة العرفانيّة الإدراكيّة لمجال تعليم اللغات.

❖ **نظرة على المصطلح:**

1) **العرفان في اللّغة:** مشتقّ من" عَرَفَ"، ويُعْنى به المعرفة. يقول ابن منظور" :عرف: العرفان: العلم... عَرَفَه، يَعْرِفُهُ، عِرْفَة وعِرْفاناً وعِرِفَّاناً وَمَعْرِفَةً واعترفه... ورجل عروفٌ: وعَروفة: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحداً رآه مرة... والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم... والجمع عرفاء..."[1]

2) **العرفان في الاصطلاح:**

✓ **"العرفان**: اسم من ع ر ف يعرف ، يدل على العلم بالشيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل، ثمّ استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل وغير مثبتة باستدلال وبرهان ، وبذلك نفرق بين نوعين من المعلومات المخزنة في الذهن ، فينتج عن هذا أن نفرق بين نوعين من الأنشطة الفكرية هما:

✓ **الأول: نظرية المعرفة:** المرتبطة بصناعة العلوم ،وهى نظرية ذات أصول عقلانية قديمة ، وذات أبعاد فلسفية ومنهجية ؛ أفرزت النظريات الأبستمولوجيا المعاصرة ، ومناهج حديثة في التفكير العلمي والمنطقي.

✓ **الثانى: النظرية العرفنية:** اتجاه فكرى علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطبيعية، لأنّه ناتج عن تطور البيولوجيا، و لاسيما علم وظائف الأعضاء، وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدماغ، وما نتج عنه من آمال في الوظائف العليا كالإدراك والذاكرة واللغة وغيرها." [2]

والعرفنة "نشاط الذّهن في عموم مظاهره، يشمل التذكر والتعقل، وحل المسائل، والتخيل، والحلم، والتخطيط، والإحساس، والشعور، والتعلم، والتبرير، والتكلم، والرسم، والرقص، وجميع ما تتصورون من الأنشطة الذّهنيّة الحسيّة العصبية مما له صلة بالذكاء الطبيعيّ." [3]

ويعرّف **لوموانى Le Moigne** العلم المعرفي بقوله "هو تخصّص محدّد(منذ 1977) بصفة مستقلّة عن طريق هدفه- دراسة العمليات المعرفيّة بشكل عام، الطبيعيّة والاصطناعية- وعن طريق نمط تشكّله: التفاعل المنظَّم والمنظِّم لعدد من التّخصصات التّي لها علاقة بالعمليات المعرفية :علوم الاحتساب والإعلام، المنطق، اللّسانيات، اللّسانيات النفسية، علم النّفس المعرفي، علم النّفس الأعصاب، علم النّفس الاجتماعي، الأنتربولوجية الاجتماعية، الابستمولوجية. فالإدراك/المعرفة وفعل التعرّف/ الإدراك يتحدّد انطلاقا من مجموع العمليات المعرفية الطبيعية والاصطناعية". [4]

لقد ظهر هذا العلم (العرفاني) ليجيب عن أسئلة **مثل: كيف نفكر ؟ وكيف نتمثل العالم من حولنا؟ كيف نكتسب المعلومات ونخزنها ونوظفها ؟** من خلال علم النفس العرفاني الّذى يتقاطع مع علوم مختلفة كالسبيرنطيقا، وعلم الأعصاب، والفلسفة، وعلوم الدماغ، وعلم الحاسوب ،والأنثروبولوجيا واللّسانيات وغيرها من العلوم التي تسمى بالعلوم العرفنية. وهذا ما يشير إليه لايكوف إذ يقول:"علم العرفنية حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النفس واللّسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية. وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ كيف نعطى لتجربتنا معنى ؟وما هو النظام المفهومي وكيف ينتظم ؟ هل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه ؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النظام ؟ وإن لم يكن كذلك ما هو بالتحديد ذاك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكرون ؟ فالأسئلة ليست جديدة ، ولكن بعض الأجوبة جديد." [5]

ومن بين الإشكاليات الكبرى التّي تناقشها اللّسانيات العرفنية نجد منها ما يعلق بالهندسة البنيويّة والوظيفيّة للمعارف اللّسانيّة المكونة للملكة اللّغويّة، ومنها ما يتعلق بالعلاقة بين اللّغة والخاصيات الرمزيّة للذهن مثل الذاكرة، والاسترجاع، والترميز، وكذا طرق المعالجة اللغويّة.

ضف إلى هذا إشكاليات أخرى تقدمها اللّسانيات العرفنية منها ماذا تقدّم لنا اللّغة التّي تميز الفكر البشري عن هذا الفكر ؟ كيف يتواجد العمل الذّهني في اللغة؟ وعليه ظهرت بعض آراء عدد من الباحثين من تخصّصات مختلفة التّي تجمع على" أنّ اللغة ليست بضرورية للفكر: الفكر دون لغة شيء ممكن، ولكن يبدو أنّ اللغة تتكوّن من شكل فكري خاص بالإنسان، فاللغة هي التي تشغّل نوعا خاصا من العمليات." [6]

فالتصور العرفني لا يؤمن بأنّ اللّغة ما هي إلا سلسلة من الاستجابات المشروطة والناتجة بالضرورة عن محفز خارجي (النظريّة السلوكيّة والسياقيّة) ولكن هي تلك "القواعد المبرمجة سلفا في داخل (عقولنا) جميعا بلا استثناء، أو تولد معنا -كما يرى تشومسكي- وبناء على ذلك فإنّ تعلم اللغة يتضمن: التفكير وإعادة التفكير بطريقة واعيّة، من طرف المتعلم بجهوده الخاصة، وبذلك يكتسب قواعد اللغة."[7] اللسانية والمعلومات التّي يحتمل أن ينقلها النظام الحركي منسجمين، كي نتمكن من تمثيل قدرتنا على تنفيذ الأوامر و التعليمات.

وعليه فإنّ تكون اللّغة نظاما عرفانيّا يعني أنّها كامنة في الذّهن تشتغل وفق مبادئ وحوسبات دقيقة وتتفاعل مع أنظمة عرفنية خارجيّة حتّى تغادر طور المعرفة اللّسانيّة اللاّواعية إلى أن تكون إنجازا.

وعلى هذا الأساس فإنّ النشاط اللّغوي، مهما كانت خصوصيته، "محكوم بآليات العرفنية العامة الموجهة لسائر الأنشطة الإنسانيّة الأخرى الذهنيّة والسلوكيّة. ففصل اللّغة عن أنماط المعرفة الأخرى اعتباطي، وليست اللّغة بهذا المعنى كيانا مكتفيا بذاته، وما اللّسانيات إلا جزء من

مشروع معرفي أوسع أركانه الأخرى: علم النفس والذكاء الاصطناعي وعلم وظائف الأعصاب والعالمية وغايته ضبط آليات اشتغال الذهن والدماغ وصولا إلى محاكاتها آليا"[8] فكل من اللّسانيات وعلم النّفس وعلم الحاسوب، وعلم الأعصاب، والذكاء الاصطناعي، والفلسفة،...الخ يعد تخصصا مساهما فيما بات يعرف اليوم بالعلوم العرفنية.

وفي هذا السياق يتحدث **جاكندوف** عن التفاعل الحادث في الذهن البشري بين مجموعة من المدخلات(أي مصادر المعلومات الداخلة للذهن)التّي تتم بواسطتها عملية التفكير داخل الذهن بما يعرف بالتمثيل الذهني، فيقول:" فنحن لا نفهم الأشياء ولا نفكر فيها، ولا نراها إذا كانت غائبة عنا إلا إذا كانت لها صورة تماثلها أ و تمثلها في الذهن، إذ لابد من مستويات من التمثيل الذهني تكون فيها المعلومة التّي تؤديها اللغة منسجمة، والمعلومة الآتية من الأنظمة المحيطة، مثل :الرؤية، والسماع غير اللغوي، والشم والشعور بالحركة، وهكذا، إذا لم يوجد مثل هذه المستويات، يكون من المستحيل استعمال اللّغة في الإخبار عن المدخلات الحسيّة (...) وينبغي على نحو مماثل أن يوجد مستوى تكون فيه المعلومات." [9]

ومن خلال هذا يحدّد جاكندوف دور الذهن في فهم الأشياء وكيفية التفكير فيها و بنيتها وفق مستويات التمثيل الذهني، وعليه يمكن القول بأنّ ما تم طرحه في اللّسانيات العرفنية له صلة وطيدة بالذهن وما يلعبه من دور هام في إشغال الفكر وبنية المقولات.

والذهن عند تشومسكي تماما مثل الجسم، "نظاما من الأعضاء يمكن تسميتها بالأعضاء الذهنيّة قياسا على الجسم. وهي أعضاء منتظمة وفق برنامج جيني يحدّد وظائفها وأبنيتها ونموها، وذلك في ضوء ما يكون لها من تفاعل مع البيئة. والذهن –في نظر تشومسكي- نظام معقد من الملكات المتفاعلة يتكون من أعضاء ذهنيّة." [10] فمن هذا المنظور يتجلى الذهن كعضو فيزيائيّ، له وظيفة رمزيّة.

وعليه فقد دعا لساني القرن التاسع عشر إلى "ضرورة الفصل بين مقولات الفكر والمشاغل اللّغويّة رافضين بذلك ما تتقرر عند الباحثين طيلة ألفيّتين تقريبا من أنّ اللّغة عاكسة للفكر. وكأنّ اللّغة مجال منغلق على ذاته لا يتفاعل مع المعارف الأخرى بمختلف مجلاتها." [11] لكن جوهر اللّغة في نظر هؤلاء نظام به توصيف المعارف الأخرى وتتداول بين المتكلمين؛ "بل هي آلة الإنسان ووسيلته العرفنية (الإدراكيّة) الوحيدة التّي تمكنه من تمثل مكونات الكون المحيط به وتقطيعها." [12]

ولقد اعتبر **تشومسكي** اللّغة **ملكة عرفنية**، بشرط استقلالها عن القدرات العرفنية الأخرى التّي يتمتع بها الإنسان، مؤكدا أنّ تلك الملكة المستقلة هي الموضوع الأوحد للدراسة اللّسانيّة. ويمكن اعتبار **البرنامج الأدَنوِي** Minimaliste Programme " امتدادا لنظرية العمل والربط، من جهة الكشف عن الخصائص العامة للملكة اللغوية وتدقيق آليات اشتغالها، والمبادئ العامة المتحكمة في بنائها .فقد

أسفر العمل في نموذج المبادئ والوسائط، عرف بنظرية العمل والربط، عن صياغة مجموعة من المبادئ والقيود والوسائط التّي تعمل بموجبها الملكة اللغوية، مما أدى إلى تدقيق المسلمة الكبرى للنحو التوليدي التّي تنبني عليها فرضية النحو الكلي ومفادها أن المبادئ والقيود التّي يوظفها النسق الحاسوبي لصياغة التمثيلات اللسانية موحدة في كل الألسن البشرية؛ بحيث إن البنيّة الهرميّة للمركبات موحدة فيها بموجب مبادئ **نظرية سخط**، كما أنّ إجراءات النقل والقيود التّي تضبط عملياتها موحدة أيضا." [13]

ويعد **البرنامج الأدَنوِي** النموذج الأكثر تقدما في تاريخ اللسانيات التوليديّة، وقد تبلور منذ بداية التسعينيات القرن المنصرم (1995/1993) حيث يندرج في إطار تصور عام للمقاربة العلميّة الهادفة على تفسير عام الظواهر المدروسة بأبسط السبل. قوامها الاقتصاد عامة والاكتفاء بالأدنى الضروري " وهذا التوجه فيه طعم (المجهود الأدنى) إذ يسعى إلى التخلي عن كل العناصر الزائدة في التمثيلات وفي عمليّة الاشتقاق..." [14]

أما من منطلق **نظريّة النحو الكوني** فإنّ عمليّة اكتساب اللّغة تفرض "وجود حالة بدئيّة فيها قدرة على اكتساب اللغة المضمرة أي عدد من الوسائل التي يجهز بها الذهن فطريا أو وراثيا وتشتغل منذ بداية التعرض للأقوال والعبارات واستخلاص النحو من الكلام المسموع في المحيط الاجتماعيّ. ونظريّة النحو الكوني تقوم كذلك على بيان ما به يكون التفاعل بين الحال البدئيّة وعوامل النضج العصبي العرفنّي عند الطفل وعوامل المحيط والبيئة." [15] وهذا كله من خلال وجود آليّة اكتساب اللّغوي عند الطفل ، فالملكة اللغويّة –في نظر تشومسكي- نظام خاص بالجنس البشري لا مثيل له عند سائر الأجناس، ومتوفر عند سائر أفراده توفرا واحدا، "وعندما يحدث الاتصال ما بين هذه الملكة والمعطيات (الكلام الجاري في محيط الطفل الاجتماعيّ)، تنتقي الملكة لغة مخصوصة هي اللّغة العربيّة –مثلا- أو غيرها وفق المجموعة البشريّة. وهذه اللّغة بدورها تحدد بجملة من الظواهر الممكنة تتجاوز بكثير من المعطيات التّي تعرّض لها الطّفل... ومنها يكون اللغة العربيّة. ويكون تمثيل هذه العمليّة كما يلي:

المعطيات الملكة اللّغويّة اللّغة عبارات ذات بنيّة"[16]

ومن جهة أخرى فاللّغة عند تشو مسكي ظاهرة فرديّة من حيث كونها نظاما ذا تمثيل في ذهن/دماغ فرد معيّن، وعليه فالشخص مجهز وراثيا بأدوات اكتساب اللّغة وهي "النحو الكونيّ الّذي يعد جهازا سابقا عن كل تجربة لغويّة قوامه عدد من المبادئ، هي مبادئ النحو الكوني..." [17] شريطة أن يتعرض لواحدة من اللغات تعرضا كافيا كما ومدة.

ويجعل تشو مسكي نظم الملكة اللغويّة قسمين:

- ✓ **الأوّل منهما نظام عرفنيّ**: يحفظ المعلومات ويخزنها.

✓ **والثاني عدد من نظم الانجاز:** تعود هذه النظم إلى المعلومات المحفوظة في النظام العرفني وتستعملها بوجوه متنوعة ، وهي مخصوصة في قسم منها باللّغة ولذلك هي جزء من الملكة اللّغويّة."
[18]

وبين هذا وذاك تفاعل بواسطة عدد من المستويات التمثيليّة اللغويّة، فيتفاعل النظام العرفني مع نظامين اثنين هما: **النظام النطقي-الإدراكي، والنظام المفهومي القصدي**، فالنظام الأوّل هو ما تتحول به التمثلات الصوتميّة إلى أصوات أو العكس، أما النظام الثاني فيكون فيه تأويل الأبنيّة إلى مفاهيم أو العكس، فيكون له معهما تصافحان. فيتضمن جهاز النحو على أساس هذا مستويين من التصافح هما الشكل الصوتيّ، والشكل المنطقيّ، كما يتضمن النظام العرفنيّ في كل لغة نظاما حوسبيا ومعجميا.[19]

ومن خلال الطفرة التّي أحدثها تشومسكي وأصحابه أطاحوا بمقرحات الفكر اللّغويّ السلوكيّ باعتباره فكرا بنويا يرى علماؤه وأتباعه أن العقل البشري مجرد لوح أملس فارغ من كل شيء، والإنسان هو الّذي يملؤه فيما بعد بالمعرفة اللّغوية من خلال تجاربه وانطباعاته، "هذا التصور للعقل لا نلفيه البتة في النظريّة التوليدية، بل ما وجدناه مؤسسا هو تصور أرقى وإقرار بالفضل ونظرة إيجابية تناهض وتجابه الفكر السلوكي في رؤيته الهامشية للعقل ،فالعقل عند تشومسكي هو العضو الأرقى عند الإنسان، وهو يقوم بدوره بأرقى الوظائف الإنسانية وأسماها، ومن ثم فإنّ التخمينات العقلية ينبغي أن تكون بديلا نعوّل عليه في القول بصدق الحدس اللغوي عند الإنسان." [20]

وعليه ترى الدكتورة منانة حمزة الصفاقسي أنّ اعتبار تشومسكي القدرة اللّسانيّة ملكة عرفنية رأي يحمل بذرة جديدة. فبقدر ما واصل السير على نسق اللّسانيين قبله في فصلهم مقولات اللّغة عن مقولات العلوم الأخرى، أسس لبداية توجه جديد يظهر في اعتبار الملكة اللّغوية عضوا ذهنيا un organe mental. لقد نزّل تشو مسكي اللّغة بين العضويّة الجسمانيّة الملموسة والذهني غير الملموس، وهي خاصيّة يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات الموجودة في الكون من حيث إدراك الموجودات والعبارة عنها. وفي ذلك اعتراف بأنّ اللّغة خاصيّة بشريّة بامتياز." [21]

وبهذا المنظور أحدث تشومسكي "طفرة في اللّسانيات عندما نأى بنفسه عن الدراسات البنيويّة واختط لنفسه منهجا يقوم على العقلانيّة والتفسير، ويروم الوقوف على قدرة العقل في إنتاج اللّغة وفهمها." [22]

وبهذا تجاوزت اللّسانيات العرفنية النظرة الكلاسيكيّة للفكر والجسد وما أحدثته الفلسفة الكلاسيكيّة من انفصال بينهما، واعتبرت "الفكر شيئا مجردا يقوم بمعالجة آليّة للرموز بعيدا عن تموضعنا الجسدي في العالم وبمعزل عن حواسنا وعن نظامنا العصبيّ وبعيدا عن علاقتنا مع الموجودات الحسيّة والثقافيّة. وأسست للفكر المجسد الفكر الّذي لا ينفصل عن تجربة الجسد في

الوجود..." [23] فمن الأسس التّي تُبنى عليها اللّسانيات العرفنية أن اللغة هي بالدرجة الأولى معنى يجب توصيله؛ أي إن اللّغة أداة لتنظيم المعلومة ونقلها ومعالجتها، وهذا المعنى- في نظر اللسانيين العرفانيين- ديناميكي ومرن.

ومن هذا المنطلق "تتبنى اللّسانيات المعرفية في وصفها للعلاقة بين العالم واللغة من جهة، والفكر من جهة أخرى، موقفا تجريبيا .وبالتالي ضد-موضوعي، ولهذا الموقف نتائج بعيدة المدى بالنسبة إلى مسائل الإحالة والعائد والإشارة والقوة التداولية والمقولة والمعجَمَة والدلاليات المعجمية. والكثير من هذه النتائج بصدد التطور في الوقت الراهن. تقتضي إعادة التقييم الأساسية التّي قدمتها اللّسانيات المعرفية رفض الثنائية الديكارتية، وتوحيد الذهن والجسد، مع النظر إلى اللّغة والفكر- والصياغة التصورية نفسها -باعتبارهما مجسدنين..." [24]

- **الفرضيات الثلاث للغة في اللّسانيات العرفنية:**

تقدم اللّسانيات العرفنية ثلاثة فرضيات يسترشد بها الإطار اللساني العرفني في التعامل مع اللّغة، هي:

1. اللّغة ليست قدرة إدراكية مستقلة.
2. النحو هو عملية خلق للمفاهيم، مما يعني أنّ اللغة رمزية بتطبيقها.
3. المعرفة باللغة تأتي من الاستعمال اللّغوي. [25]

وهذه الفرضيات الثلاث بمثابة رد اللّسانيات العرفنية على النحو التوليدي الّذي يفصل بين الملكة الإدراكية والقدرات الإدراكية غير اللّغوية. فاللسانيات العرفنية تركز في جوهرها على تلك التمثلات الذّهنيّة والسيرورات العرفنية في الدماغ. ما أعنيه هنا هو أنّ اللّغة عند الإنسان ليست غريزية فقط، بل هي مكتسبة؛ فالإنسان مجهز بدماغه وتركيبه لأن ينطق ويخرج الأصوات بشكل عملية التكلم التّي يتفرد بها دون سائر المخلوقات على الأرض، لكن الأمر يتعدى تلك الجينية والفطرية إلى البيئة المحيطة، بدليل أن الطفل العربي سيتكلم الإنجليزية بطلاقة إذا ولد وعاش في مجتمع إنجليزي، وغيره من الأجناس الأخرى، وبدليل مرونة تعلم اللغات عند بني البشر. [26]

ويبدو أيضا أن هناك "علاقةً بين تعلم اللّغة والتغيرات التّي تطرأ التي عليها؛ بمعني أن مشغلات السلوك العرفاني Cognitive operators التّي تدفع إلي عملية تعلم اللغة هي نفس المشغلات المسئولة عن مستقبلات الفهم الثقافي والاقتصادي وتفاعلات تعلم اللغة .ويرتبط بذلك اختلاف مناهج تحليل الظاهرة اللغوية..." [27]

إنّ العلوم المعرفيّة ترتبط بدراسة الذّهن دماغ على المستوى المزدوج: **المستوى الوظيفي**(باعتباره معالجة للمعلومة وإنتاجها)، **والمستوى المادي:** (باعتباره نظاما فزيائيا متشكّلا من الترابطات العصبية الداخلية). وحسب الباحثين فإنّ الإصرار منصبّ على الثنائية **(فكر/ دماغ)**الممتدّة

في بعض الأحيان إلى الثلاثية [**ذهن- دماغ- آلة**] في المنظور الصناعي أو (الظاهري)أو على مفهوم "المعرفة "في علاقة مع ايتمولوجية مصطلح الإدراك.

فاللّغة في اللسانيات العرفانيّة ملكة من ملكات العرفانيّة تستوجب دراستها وصلها بها فهي ليست معزولة عنها ولا مكتفية بذاتها، ولذلك وجب دراستها في إطار عرفاني متكامل يحوي جميع الأبعاد الجسديّة والبيئيّة والثقافيّة الجماعيّة، ومن هذا المنظور فجميع العمليات اللّغويّة هي في جوهرها عمليات عرفنية.

وتقوم اللسانيات العرفنية على مبادئ تميز مشروعها، **كمبدأ التعميم** المتعلق بتخصيص الأسس العامة المتحكمة في كل ظواهر اللّغة الطبيعيّة؛ **والمبدأ المعرفي** المتعلق بتخصيص المبادئ اللغويّة التّي توافق المعارف التّي تم التوصل إليها عن الذهن /الدماغ البشري في مجالات علمية أخرى؛ **ومبدأ التجسيد** المتعلق بمركزيّة جسد الإنسان وبنيته المعرفية النوعية في تحديد تصوره للعالم المحيط به." [28]

ومن جملة ما حققته اللسانيات العرفنية في مجال اكتساب اللّغة الأولى، لما لهذا الأخير من أهميّة بالغة لما يعد بكشفه من حقائق تلعب دورا حاسما في الإجابة عن الكثير من الأسئلة التّي حيّرت العلماء، ومن جملة هذه الأسئلة السؤال الابستمولوجي حول **أصل المعرفة عند الإنسان وطرق تشكلها**، ففي النظرية العرفنية فانّ المعرفة موجودة سلفا، ومتساوية بين البشر –كما ذكرنا آنفا- أما فيما يتعلق **الخصائص الحصرية للغة** والتّي أخذت هي الأخرى حيزا من الطرح في اللّسانيات العرفنية باعتبارها شيفرة اتصاليّة "والحق أنّ الأدلة المتوفرة في وقتنا الراهن لا تمنح ثقة كاملة للجزم بأنّ اللغة خاصيّة بشريّة حصريّة، كما أنّ ذات الأدلة لا تعطي الثقة اللجزم بأنّ أنواعا بيولوجيّة أخرى سوى الإنسان تطورت بالفعل أنظمة اتصاليّة بنفس نجاعة اللسان البشري، مع العلم أنّ بعض المشاريع الأساسيّة المرصودة للتحقيق حول هذا الملف تتجه إلى تقويّة الاقتراح الثاني... " [29]

ضف إلى هذا وذاك سؤال محير ثالث ألا وهو **العلاقة بين الفكر واللّغة** والأسئلة الكثيرة التّي طرحت حول هذه الإشكاليّة ، فإذا ما تتبعنا آراء علماء النّفس الإدراكي نجدهم ينكرون المعطى الثقافي والاجتماعيّ للغة جملة وتفصيلا، وهي عندهم جزء متفرد من التكوين العضوي الدماغ. ولا ننسى في هذا المقام الإشكاليات التّي دارت حول **الملكة اللّغويّة** حيث أثبتت الكثير من الدراسات أن الطفل يولد ولديه استعدادات للكلام، قد تزيد أو تنقص تبعا لمحل الولادة والبيئة، كما أنّها تتأثر بالقواعد النحويّة والدلاليّة للغة الأم.

اكتساب اللّغات الطبيعيّة وتعلمها موضوع أثار وما زال الكثير من الجدل في الأوساط المعرفيّة العربيّة والغربيّة على حد سواء، فقد أنجز حوله دراسات كثيرة، وتعدّدت النظريات في شأنه، دون أن

تصل أي منها إلى نقطة الحسم لصالح إحداها، لأنّ اكتساب لغة طبيعيّة عملية معقدة تتطلب تدخل علوم كثيرة، منها المعرفي العام، ومنها السيكولوجي، والبيولوجي وغيرها، أما اليوم وفي عصر التنظير لمجتمع المعرفة الّذي يقوم على رقمنة جميع جوانب الحياة البشريّة، فقد أضيفت إليها علوم كثيرة تبحث في عملية الاكتساب اللغويّ، من قبيل المنطق والرياضيات والحاسوبيات وغيرها من العلوم التّي تصنف ضمن العلوم الصلبة، وهي في مجموعها تعرف اللغة بأنها منظومة من الخوارزميات المكتوبة في الدماغ البشري بلغة عقلانية خاصة تولد اللّغة وتحللها وفق برنامج منطقي خاص.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور: **لسان العرب**، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، 1405، مادة عرف، ج 9.
2. الأزهر الزناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، دار العربيّة للعلوم ناشرون، دار محمد علي الحامي، منشرورات الاختلاف، ط؟، س؟.
3. بيتر ستوكويل: **نحو لسانيات معرفية نقدية؟** ، ترجمة: أمحمد الملاخ، مجلة جيل الدراسات الفكريّة والأدبية، العام5، ع/44، سنة: سبتمبر 2018.
4. جعفري عواطف، لحمادي فطومة: الاستعارة والنظريّة العرفنية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانيّة، ع/15، س؟.
5. حافظ إسماعيل يعلوي: **البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت**، مجلة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، ع/31، سنة: ديسمبر 2017
6. حمو الحاج ذهبية: **مقدّمة في اللسانيات المعرفية، ط؟، س؟.**
7. درقاوي مختار: **نظرية تشومسكي التوليديّة التحويليّة الأسس والمفاهيم**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ب /قسم الآداب والفلسفة ع/12 ، سنة: جوان 2014،
8. زينايدا بوبوفا؛ ويوسف ستيرنين :**اللسانيات الإدراكية**، ترجمة :تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة -بغداد - ط/ 1، سنة: 2012 .
9. عبد الرحمن محمد طعمة محمد : **بيولوجيا اللّسانيات :مدخل للأسس البيو -جينية للّتواصل اللّساني**، ماجستير.
10. عبد السلام عابي والنذير ضبعي: **من اللسانيات التوليديّة إلى اللسانيات العرفنية**، مجلة اللسانيات،مج/24،ع/ 1 ، س؟.
11. عبد الكريم جيدور: **اللسانيات العرفنية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها**، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربيّة (وحدة البحث اللساني وقضايا اللّغة العربيّة في الجزائر-ورقلة-) مجلة العلامة (دراسات لغوية)، ع/5، ديسمبر 2017.
12. عطية سليمان أحمد: **الاستعارة القرآنيّة والنظريّة المعرفيّة**، ط؟، س؟

13. غسان إبراهيم الشمري: **عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة.**

14. محمّد الصّالح البوعمساوي: **الفضاء وتمثيل بنى اللّغة والخطاب**، مجلة سياقات، مج/3، ع/1، سنة: ابريل 2018.

15. منانة حمزة الصفاقسي: **الدلالة العرفنية الإدراكيّة وتراجع دور التركيب الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله**، مجلة اللّسانيات العربيّة، ع/2، سنة:(ذو القعدة 1436هـ/سبتمبر 2015).

16. Le Moigne, J.L, « Genèse de quelques nouvelles sciences : de l'intelligence artificielle aux sciences de la cognition », In Le Moigne, J.L, Editions Mécanismes de l'intelligence, intelligence des mécanismes, Fayard, Paris 1986.

الهوامش:

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، 1405، مادة عرف، ج 9، ص: 236.

[2] عطية سليمان أحمد: **الاستعارة القرآنيّة والنظريّة المعرفيّة**، ط؟، س؟، ص: 53.

[3] فليسي آمين: **ملامح العرفنية وعلاقتها بالتداولية الغرايسية**، مجلة الممارسات اللّغويّة،ع/27، تيزي وزو، الجزائر، 2014، ص:134.

[4] Le Moigne, J.L, «Genèse de quelques nouvelles sciences : de l'intelligence artificielle aux sciences de la cognition», In Le Moigne, J.L, Editions Mécanismes de l'intelligence, intelligence des mécanismes, Fayard, Paris 1986, P239.

نقلا عن: حمو الحاج ذهبية: **مقدّمة في اللسانيات المعرفية**، مجلة الخطاب،ع/14، س؟، ص: 28.

[5] الأزهر الزناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، دار العربيّة للعلوم ناشرون، دار محمد علي الحامي، منشرورات الاختلاف، ط؟، س؟، ص: 15.

[6] حمو الحاج ذهبية: **مقدّمة في اللسانيات المعرفية**، ص: 29.

[7] عبد الكريم جيدور: **اللسانيات العرفنية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها**، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (وحدة البحث اللساني وقضايا اللّغة العربيّة في الجزائر-ورقلة-) مجلة العلامة (دراسات لغوية)، ع/5، ديسمبر 2017، ص: 302.

[8] جعفري عواطف، لحمادي فطومة: **الاستعارة والنظريّة العرفنية**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع/15، س؟، ص:568.

[9] المرجع نفسه ، ص:569.

[10] الأزهر الزناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، ص: 53.

[11] منانة حمزة الصفاقسي: **الدلالة العرفنية الإدراكيّة وتراجع دور التركيب الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله**، مجلة اللّسانيات العربيّة، ع/2، سنة:(ذو القعدة 1436هـ/سبتمبر 2015)، ص: 93.

[12] المرجع نفسه، ص: 93.

[13] حافظ إسماعيل يعلوي: **البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، ع/31، سنة: ديسمبر 2017، ص: 172.

[14] الأزهر الزناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة** ، ص: 54.

[15] المرجع نفسه ، ص: 45.

[16] الأزهر الزناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، ص: 45.

[17] المرجع نفسه ، ص: 48.

[18] نفسه، ص: 54.

[19] ينظر نفسه، ص: 55.

[20] درقاوي مختار: **نظرية تشومسكي التوليديّة التحويليّة الأسس والمفاهيم**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ب /قسم الآداب والفلسفة ع/12 ، سنة: جوان 2014، ص: 4.

[21] منانة حمزة الصفاقسي: **الدلالة العرفنية الإدراكيّة وتراجع دور التركيب الإعراب في انتاج الكلام وتأويله**، ص ص: (94،93).

[22] عبد السلام عابي والنذير ضبعي: **من اللسانيات التوليديّة إلى اللسانيات العرفنية**، مجلة اللسانيات،مج/24، ع/ 1 ، س؟، ص : 120.

[23] محمّد الصّالح البوعمساوي: **الفضاء وتمثيل بنى اللّغة والخطاب**، مجلة سياقات، مج/3، ع/1، سنة: ابريل 2018، ص : 65.

[24] بيتر ستوكويل: **نحو لسانيات معرفية نقدية؟** ، ترجمة :أمحمد الملاخ، مجلة جيل الدراسات الفكريّة والأدبية، العام5، ع/44، سنة: سبتمبر 2018، ص : 28.

[25] زينايدا بوبوفا؛ ويوسف ستيرنين :**اللسانيات الإدراكية**، ترجمة :تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة -بغداد - ط/ 1، سنة: 2012 ، ص: 22 .

[26] ينظر عبد الرحمن محمد طعمة محمد : **بيولوجيا اللّسانيات :مدخل للأسس البيو -جينية للّتواصل اللّساني**، ماجستير، ص: 17 .

[27] عبد الرحمن محمد طعمة محمد : **بيولوجيا اللّسانيات :مدخل للأسس البيو -جينية للّتواصل اللّساني**، ص: 18 .

[28] غسان إبراهيم الشمري : **عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة**، ص:2.

[29] عبد الكريم جيدور: **اللسانيات العرفنية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها**، ص: 307.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور: **لسان العرب**، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، 1405، مادة عرف، ج 9
2. الأزهر الزناد: **نظريات لسانيّة عرفنيّة**، دار العربيّة للعلوم ناشرون، دار محمد علي الحامي، منشرورات الاختلاف، ط؟، س؟.
3. بيتر ستوكويل: **نحو لسانيات معرفية نقدية؟** ، ترجمة: أمحمد الملاخ، مجلة جيل الدراسات الفكريّة والأدبية، العام5، ع/44، سنة: سبتمبر 2018.

4. جعفري عواطف، لحمادي فطومة: الاستعارة والنظريّة العرفانيّة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانيّة، ع/15، س؟.

5. حافظ إسماعيل يعلوي: **البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت**، مجلة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، ع/31، سنة: ديسمبر 2017

6. حمو الحاج ذهبية: **مقدّمة في اللسانيات المعرفية، ط؟، س؟.**

7. درقاوي مختار: **نظرية تشومسكي التوليديّة التحويليّة الأسس والمفاهيم**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ب /قسم الآداب والفلسفة ع/12 ، سنة: جوان 2014،

8. زينايدا بوبوفا؛ ويوسف ستيرنين :**اللسانيات الإدراكية**، ترجمة :تحسين رزاق عزيز، بيت الحكمة -بغداد - ط/ 1، سنة: 2012 .

9. عبد الرحمن محمد طعمة محمد : **بيولوجيا اللّسانيات :مدخل للأسس البيو -جينية للّتواصل اللّساني**، ماجستير.

10. عبد السلام عابي والنذير ضبعي: **من اللسانيات التوليديّة إلى اللسانيات العرفنية**، مجلة اللسانيات،مج/24،ع/ 1 ، س؟.

11. عبد الكريم جيدور: **اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها**، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربيّة (وحدة البحث اللساني وقضايا اللّغة العربيّة في الجزائر-ورقلة-) مجلة العلامة (دراسات لغوية)، ع/5، ديسمبر 2017.

12. عطية سليمان أحمد: **الاستعارة القرآنيّة والنظريّة المعرفيّة**، ط؟، س؟

13. غسان إبراهيم الشمري : **عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة.**

14. محمّد الصّالح البوعمساوي: **الفضاء وتمثيل بنى اللّغة والخطاب**، مجلة سياقات، مج/3، ع/1، سنة: ابريل 2018.

15. منانة حمزة الصفاقسي: **الدلالة العرفانية الإدراكيّة وتراجع دور التركيب الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله**، مجلة اللّسانيات العربيّة، ع/2، سنة:(ذو القعدة 1436هـ/سبتمبر 2015).

16. Le Moigne, J.L, « Genèse de quelques nouvelles sciences : de l'intelligence artificielle aux sciences de la cognition », In Le Moigne, J.L, Editions Mécanismes de l'intelligence, intelligence des mécanismes, Fayard, Paris 1986